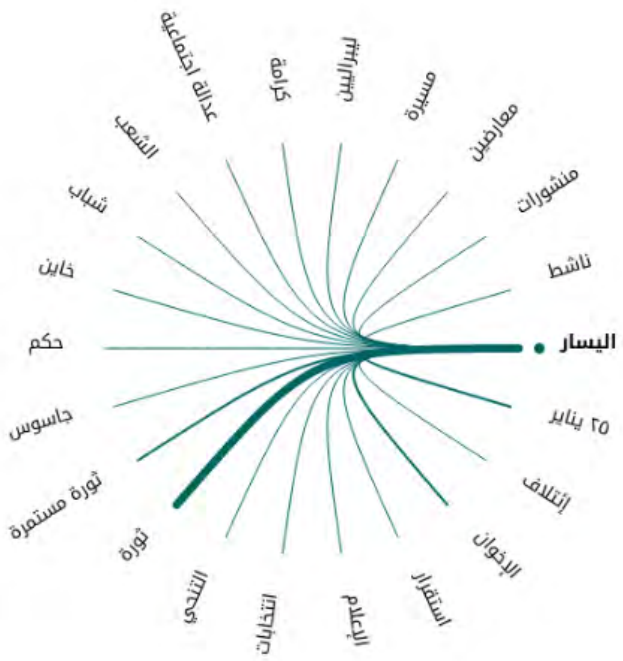

كان مفهوم اليسار قبل الثورة أن أي إتجاه فكري بيؤمن بالعدالة الاجتماعية وحقوق الفقرا والعمال.

اليسار المصري له تاريخ مشرف جدا في الحركة الوطنية، وطول عمره سلمي وطول عمره بيشتغل مع الناس في الشارع وفي المصانع وفي المزارع عشان يوعيهم ويفهمهم حقوقهم.

اليسار حاجة ملهاش علاقة يمكن في سياق الثورة تحديدا.

لكن هو كان في ٢٥ يناير، كل من ينتمي لليسار كان جزء من اللي حصل وجرى عليه زي ما جرى على كتير من القطاعات السياسية. يعني تغيّر المواقف والأوضاع المتبدلة كل يوم والتاني، عملت ربكة فالمواقف بقت إيه... شوية مش واضحة.

بالتأكيد أن اليسار المصري عمل في الثورة، والدليل شعاراتها.

يوم التنحي الناس زقطتت وفرحت، كله قال: «خلاص نروّح بيتنا». هما أول ناس قالوا: «الثورة مستمرة».

آه يعني، له دور أكيد: سواء في الهتافات، سواء في المسيرات اللي كانت بتحصل، لهم ناس شغالين حتى من تحت لتحت، متأكد من ده. بس هو الفكرة أن الدولة قضت على ده بدري بدري، فده هو اللي غذى وقضى على ده. مبقاش في فكر مقاوم، هو اللي كان بيقاوم ده.

في فترة عبد الناصر، قبل ما يبقى الإخوان محط قمع من الدولة، كان اليسار محط قمع من الدولة حتى قبل الثورة من الأربعينيات، ودفع تمن. لكن مجريات الأمور اللي حصلت في هزيمة ٦٧ وبعد كده جه السادات والحرب، مع بقى المتغير بتاع اللي هو إنهيار الكتلتين ووصول ألمانيا، خلى اليسار محاصر في كل العالم كأفكار وكمشروع لمجتمع، تنظيم المجتمع سياسيا وإجتماعيا وإقتصاديا.

احنا دولة أو شعب فقير، مفترض إن احنا أفكارنا وإتجاهاتنا من غير ما نقصد يسارية بالفطرة، احنا كلنا

محتاجين ناكل ونشرب وعدالة اجتماعية، وعايزين إن راس المال ميستعبدناش وميشغلناش بالملاليم، ويبقى كلنا زي بعض. رغم إن كل الأفكار دي موجودة جوانا ودي أحتياجتنا الحقيقية، احنا ضد كل الأفكار اليسارية وبنكره أي فكر يساري وعندنا اليسار ده ضعيف ومشوه وملوش معنى. فاحنا شعب متناقض في دوت.

هي فكرة إن هو تيار له إيدولوجية مسبقة مقدرش إن هو في العالم العربي يحقق وجود حقيقي بكل الإنجازات اللي عملها وكل التضحية اللي عملها، لإنه كان دايما بيرتبط في ذهن العامة بالإلحاد، يسار شيوعية إلحاد.

الفكر الرجعي، في واحد كان بيتبنى الفكر الحداثة وفي واحد كان بيتبنى الفكر القديم لإنه له مصالح مبنية عليه. يعني على سبيل المثال، محمد علي باشا، راجل جه وحكم وعايز يخلي مصر الحديثة. بس كان عندنا مثلا الأزهر متمسك بالأصولية. ليه؟ له مصالح. دي المشكلة يعني. يجوا يقولولك: «احنا حضارة سبعة الاف سنة» وحضارة مش عارف إيه والكلام ده كله، بس هي المشكلة من تنحصر في الميتين وخمسين سنة اللي فاتوا، بس ما بين التقدم والرجعية.

كان أبويا كان راجل يساري، وأنا اتولدت في بيت كان فيه مكتبة كبيرة. وهو أصلا بيتنا مش كبير، حاجة وتمانين متر، تسعين متر، فكانت واخدة مكان من البيت، مكتبة آه بالنسبة للبيت عملاقة. وكان في زي مثلا ربع كده من المكتبة دي، محطوط كتب بس هي وراها كتب، كتب متخبية وراها. وكنت بشوف أبويا بيطلع كتب من ورا ويدخلها ورا، محدش ياخد باله. واللي هو كنت أنا أبقى في المكتبة وبتاع، يجي يقولي: «مين اللي غيّر، مين اللي نكش في المكتبة؟ هو حد جه نكش في المكتبة؟» أقوله: «لأ ده أنا ». والحتة دي فاكرها بالصورة: «رأس المال» بتاع كارل ماركس و«ما العمل» بتاع لينين وكتب بقى من هذا القبيل.

بعد الثورة أبتدا الفكر اليساري ينتشر في المجتمع ويغزوا صفحات التواصل الإجتماعي والكتب بتاعته أبتدت تظهر وتتداول، فأبتدت تتبلور عندنا رؤية لليسار أعمق. اليسار كان بالنسبالنا إتجاه واحد. بعد الثورة أبتدت تظهر إتجاهات كلها تنتمي للفكر اليساري ومختلفة ما بينها، من أول الناصريين والقوميين، مرورا بالإشتراكيين الديموقراطيين والإشتراكية الاجتماعية، وإتجاهات زي الماركسية اللنينية والتروتسكية إلى جانب الإشتراكيين الثوريين. أبتدت عندنا الأحزاب بتاعت اليسار تظهر زي حزب التحالف الشعبي، حزب الإشتراكي المصري، حزب العمال والكادحين، بجانب بقى الأحزاب التقليدية زي حزب التجمع والحزب الناصري وحزب الكرامة. كان لهم أكتر من مرشح في انتخابات الرئسة الأولى زي الأستاذ أبو العز الحريري وحمدين صباحي. وأبتدى يظهر بعد كده الناشطين اليساريين زي علاء عبد الفتاح. سمعنا بعد كده عن شباب الإتحاد الإشتراكي أبتدا برضه يظهر في المحافظات، وأبتدا الطلاب الإشتراكيين يعملوا فاعليات في الجامعة. أبتدينا نشوف بقى كلمة الإشتراكية كتير في الجامعة، ومعارضة الإشتراكيين أبتدت تظهر، ومنشورات بتتكلم عن فكرة الإشتراكية وفكرة العدالة الاجتماعية وفكرة التصنيف على أساس طبقي أبتدت برضه تظهر. أبتدت بعض الرموز الإعلامية تظهر كيسار، مكناش عارفين إن هما كيسار على أد ما كنا عارفين إن هما ناس محترمة زي حمدي قنديل، عبد الحليم قنديل ناصري، بعد كده خالد تليمة ظهر. فأبتدت تتبلور عندنا فكرة إن اليسار ده طيف واسع بألوان متعددة كل ما هو مختلف في فكره وإتجاهاته أو طريقة الوصول بتاعته لتنفيذ الأفكار. فأبتدينا نقسم وأبتدينا نعرف إيه هو الفرق على أساس طبقي والفرق على أساس طبقة معينة وموقفنا من طبقة معينة، وطبقات المجتمع برضه أبتدت تظهر بالنسبالنا.

معظم الأحزاب اليسارية والإئتلافات اليسارية والتجمعات اليسارية في مصر مش منتمين للفكر

اليساري بشكل صحيح، أو محشورين في مفاهيم شيوعية إشتراكية قديمة جدا. وما بينهم توجد معارك حتى اليوم يعني أصبحت معارك تاريخية، عيب إن احنا نخش فيها. هتلاقي مثلا مجموعة التروتوسكيين ضد اللينيين وقاعدين يتخانقوا مع بعض. لا تروتسكي ولا لينين لسه عايشين وهما مجرد تاريخ ورموز. دي نظريات إقتصادية ونظريات سياسية إنت مؤمن بيها، ومن حقك تطورها ومن حقك تعدل عليها.

تيجي مثلا عند كتّاب اليسار الحاليين، ماسكين في كلام كارل ماركس، لنين، واقفين عند كده. فده اللي ناقصهم، يعني لازم يجددوا فكرهم شوية، يتطوروا يعني، يتطوروا بحسب الواقع إيه يعني. هي مبنية على الجدلية، فهي مفيهاش استقرار. لازم تطور نفسك، متفضلش كده محلك سرا! الشعب كله بيطور نفسه.

اليسار اللي هو أصلا أساسه المفروض قايم على فكرة العمال، اللي هما طبقة المفروض مهياش متعلمة جدا، اليسار أصلا أكثر الناس فوقية وإنعزال وكده عن المجتمع يعني. لما بعد الثورة علطول عملنا إجتماعات مع بتوع مجتمع مدني وسمعت اللي الناس بيقولوه، اللي هو لأ الكلام اللي إنتوا بتقولوه ده بتاع مثقفين، وفي إحتقار للي بره الدايرة دي مع أن إنت أصلا المفروض الأساس بتاعك أن إنت بتدافع عن حقوق العمال يعني.

أنا بحب جدا فكرة الرومانسية في اليسار. ده العالم أصلا واقعي زيادة عن اللزوم. احنا محتاجين الناس تبقى رومانسين شوية. احنا بقالنا في الدولة دي أد إيه يعني؟ من أقل واجب سبعة الاف سنة. ممكن تبقى أكتر، ممكن تبقى تلاتين الف سنة، ممكن تبقى أكتر من كده. المكان اللي احنا فيه ده الحكومة كلها... يعني المكان كله فاشل. المكان كله فاشل عشان احنا مش ناجحين. دي غلطة مين؟ دي غلطتنا كلنا.